حديث الرئيس محمد أنور السادات
الي مجلة الحوادث اللبنانية
فى٢١ أغسطس ١٩٧٥

سؤال : عن نشاط الحزب الشيوعي المصري وموقفه بالنسبة لسياسة مصر العربية والدولية ؟

الرئيس : منذ الشتاء وأنا أتابع التحركات الشيوعية التي تجري في الداخل .. والقضية ليست قضية بضعة كيلو مترات في سيناء فلو أخذنا كل حدودنا التي كانت قبل سنة ١٩٦٧ في قفزة واحدة فسوف يهاجموننا أيضا . لماذا ؟ لأنني أعدت الي ثورة ٢٣ يوليو وجهها الحقيقي وهو الارادة الحرة المصرية .. هنا شعر الشيوعيين أنهم فقدوا الكثير .. ففي مرحلة من المراحل وقبل مايو ١٩٧١ كانوا يصلون الي جميع المراكز الحساسة في الدولة . وليس سرا أن الحزب الشيوعي لا يشكل في مصر وزنا ولا قوة ولا سيما بعد التطورات الاخيرة التي حدثت داخل الاتحاد الاشتراكي وتعدد المنابر فيه ونحن لم نمنع الماركسيين من أن يكون لهم منبر يتكلمون منه بحرية .. أما اذا حاولوا أن يعملوا في سر فهناك سيادة القانون .. ان خلافي مع الشيوعيين ومن هم وراء الشيوعيين هو الارادة الحرة لمصر والدليل أنهم كانوا يتعرضون لي في وقت كنت أهاجم فيه روجرز بأعنف مافي القاموس من كلمات.. وذلك عندما أخلف وعده معي .. في هذا الوقت بالذات كنت أتعرض لهجوم عنيف من اليسار .. ومع الأسف فاليسار دائما مرتبط

سؤال: : وماذا كان يقصد بالشيوعيين؟

الرئيس : الشيوعيون جزء من اليسار ولكن احقاقا للحق يجب الاشارة الي أن عندنا يسارا وطنيا أما اليسار المرتبط فأمره ليس في يده ٠ وتعقيبا علي ملاحظة سليم اللوزي حول مدح الرئيس الامريكي فورد لموقف الاتحاد السوفيتي من أزمة الشرق الاوسط قال الرئيس السادات : السوفييت الأمريكيون متفاهمون علي حدود اللعبة

ولكن الشيوعيين في العالم العربي يلعبون علي التناقضات العربية وهم لا يزالون أسري النظريات القديمة .. أما اليسار الوطني فقد تحرر من التبعية وتفاعل مع أماني البلد وهو يشترك معنا في أشياء كثيرة جدا

سؤال : عن العلاقات مع الاتحاد السوفيتي والديون المصرية له ؟
الرئيس : إن الموقف مع الاتحاد السوفيتي لم يتغير منذ خروج الخبراء في يوليو عام ١٩٧٢فبالرغم من الكوبري الجوي عام ١٩٧٣ وبالرغم من زيارة اسماعيل فهمي لموسكو عام ١٩٧٤ والوعد الذي قطعه بريجنيف لزيارة القاهرة وبالرغم من سفر وزير المالية الذي عاد من موسكو قبل يومين لايزال الموقف علي حاله ٠ في بعض الأحيان تحدث حركات تكتيكية .. انما العلاقات لم تتغير استراتيجيا حتي الان ولا أكتمك أني كنت مقدراً أن زيارة وزير المالية لن تسفر عن شيء ، وأنهم وقعوا ضحية واحد من بتوع " البطاطا " في بيروت الذي ضحك عليهم وأخبرهم أن السادات قرر الغاء المعاهدة المصرية - السوفيتية يوم ٢٣ يوليو فالسوفييت يستقون أخبارهم من بتوع البطاطا في بيروت وهذه الكلمة مشهورة لجمال عبد الناصر كان يقولها داخل مجلس الثورة .. كان يقول أن السوفييت يستقون أخبارهم من " بتوع البطاطا " يعني من رأس لا يعرفون عنها شيئا ثم يبنون عليها مواقفهم ٠

لقد مضي أكثر من ستة أشهر وأنا أطالب وألح في الطلب علي جدولة الديون وهم يسمعون ولكنهم لا يتحركون .. وفي يوم ٢٠ يوليو جاءت رسالة من موسكو تطلب ارسال وزير المالية ليكون في موسكو يوم ٢٣ يوليو أي في اليوم الذي سأخطب فيه " ضحكت طبعا وقلت واحد بتاع بطاطا في بيروت خدمنا وجعلهم يتحركون " وذهب وزير المالية ثم نقل لنا أن وفدا سوفيتيا سيجييء بعد ذلك الي القاهرة ليتحدث معنا .. فالمهم أن يوم ٢٣ يوليو فات وأطمأنوا الي أن شيئا لم يحدث مما كانوا يتوقعون .. وأنا لم يكن عندي اية نية لالغاء المعاهدة ولم تطرح الفكرة اساسا علي بساط البحث .. ونقل سليم اللوزي قول الملك حسين إن بعض الدول العربية قد تعهدت في مؤتمر

القمة بالرباط بدفع مبلغ مليار دولار لمصر وسورية والاردن ومنظمة التحرير ولم تسدد ماعليها حتي الآن كالعراق والجزائر في الوقت الذي تجاوزت المساعدات الأمريكية لإعادة بناء الجيش الاسرائيلي الأربعة مليارات دولار حتي أصبحت اسرائيل كما يقال قوة عسكرية قادرة علي انزال الهزيمة بالجيوش العربية مجتمعة

سؤال: كيف يمكن مواجهة هذا الوضع العسكري ؟
الرئيس : يجب ألا نقع مرة أخري في حبائل حرب الدعاية عن قوة اسرائيل التي لا تقهر و.. و.. صحيح أن لدي اسرائيل قوة عسكرية وهي تتبع خطة هذه المرة مع أمريكا علي أساس الاحتفاظ باحتياطي لمعركة طويلة لكي لا تحتاج الي كوبري جوي سريع كالذي احتاجته في أكتوبر ١٩٧٣ ولكن مع ذلك فهي ستحتاج الي كوبري جوي كما سنحتاج نحن آيضاً الي كوبري جوي .. فالذين لا ينتجون السلاح ويدخلون الحرب لابد من أن يحتاجون لتموين وامدادات وعلينا ألا نأخذ الكلام الذي توزعه الدعاية عن قوة اسرائيل فنخاف ونيأس ونتمزق كما كان حالنا في الماضي

لقد واجهنا قوة اسرائيل في حرب ١٩٧٣ وانتصرنا واستعدنا احترام العالم وأثبتنا قدرتنا العسكرية ونحن علي استعداد أن نواجه اسرائيل بمعركة أخري عندما تفرض علينا

أما بالنسبة للعرب والدعم الذي تقرر في مؤتمر الرباط فليس لدي ما أشكو منه اطلاقا. لقد قام الاخوان بواجبهم تماما وعلي ما أذكر فالجزائر لم تتعهد بمبالغ نقدية لأن ليس عند الجزائر سيولة في الوقت الحاضر ويجب أن لا نظلم الجزائر فقد قامت بماعليها وزيادة ولا يمكن لمصر أن تنسي موقف بومدين في حرب أكتوبر

سؤال: عن موقف العراق ؟
الرئيس : بالنسبة لي أدوا ماعليهم وليس لي أي شكوي

سؤال: حول السلاح الفرنسي وما اذا كان يضاهي السلاح الأمريكي والسوفيتي خاصة في مجال الأسلحة السوفيتية الجوية والصواريخ وهل يمكن لدول أوروبا أن تعوض مصر عن السلاح السوفيتي أو موازنة الأسلحة الأمريكية التي تدفقت علي اسرائيل ولاتزال ؟

الرئيس : أن ذلك ممكن .. ولعلك تذكر أن المعركة الأخيرة التي دارت حول الطائرات المعادية لحلف الأطلسي وهي الطائرة
الفرنسية (أ . ف-١) أم الطائرة الأمريكية (آكس واي ١٦-١٧) ففي مجال المقارنة تعتبر الطائرات ذات مستوي واحد تقريبا .. وفي مجال الالكترونات يتقارب المستوي أيضا ولكن هناك حقيقة يجب مواجهتها ، وهي أن كميات السلاح التي ينتجها الاتحاد السوفيتي او الولايات المتحدة الامريكية كبيرة ولو اني اردت استبدال كميات السلاح السوفيتي التي عندي لاحتجت الي ٢٠ سنة علي الأقل بسبب أن مصانع الحرب في أوروبا تملكها شركات لا تستطيع أن تنتج الكميات نفسها كالتي ينتجها الاتحاد السوفيتي ، لأن الاتحاد السوفيتي يخصص جزءا ضخما من صناعاته للانتاج الحربي ولذلك يستطيع أن يعطي كميات من الصعب علي غيره أن يؤمنها في أوروبا

سؤال: عما اذا كان الاتحاد السوفيتي يستطيع في يوم ما ولأي سبب أن يوقف عن مصر الذخيرة أو قطع الغيار ؟
الرئيس : ممكن وقد حصل هذا خلال الـــ ١٤ شهرا الأخيرة منذ اليوم المشئوم الذي قابلت فيه كيسنجر وأصدرنا بيان النقاط الست

اذا كان يصح أن نسمي ذلك اليوم بالمشئوم .. انه مشئوم طبعا من وجهة نظر الاتحاد السوفيتي

سؤال: عما يمكن أن يفعله عندما يتوقف الاتحاد السوفيتي عن توريد الذخيرة وقطع الغيار ؟
الرئيس : علينا أن نتدبر أمرنا وبدون تفاصيل والا أكون أهزل وأفرط بمستقبل ومصير البلد في وقت الجد

سؤال: حول الانتقادات التي وجهت الي سيادته في لبنان علي زعم أنه وقف خلال الأحداث الأخيرة الي جانب حزب الكتائب ؟
الرئيس : عجبي من تأويل الوقائع .. كل الذي فعلته هو أنني ناشدت بيير الجميل عاطفيا من البلد الذي عاش أول شبابه فيها ، ودفن فيه أهله ، ناشدته أن يراعي الموقف الذي تعيشه أمتنا العربية فأين الانحياز في موقفي ؟

لقد ناشدته عاطفيا وقلت له " أنا لا أخونك .. أعلم أنك عربي بس يا بيير قدر موقف أمتك والموقف الذي نحن فيه من أجل أن نرأب الصدع

سؤال: ولكن جنبلاط والجبهة العربية المشاركة يتهمون الجميل والكتائب بالتعامل مع اسرائيل والاتصال بالهاجانا ؟
الرئيس : لازم يعرف الكل أنني ضد استسهال توزيع الخيانة والاتهامات التي درجت في العالم العربي في السنوات الأخيرة

لقد وجهت ندائي الي بيير الجميل كي لا تتحول المعركة في لبنان الي معركة طائفية .. فالخوف ليس أن تضرب المقاومة فقط بل الخوف أن تنتهي المقاومة وينتهي لبنان ويضرب الموقف العربي كل من داخله

سؤال: عن سياسة الانفتاح في مصر وما اذا كانت لم تدرس بدقة قبل الاعلان عنها وعن مسئولية الادارة البيروقراطية التي تعاني الفساد والرشوة وعن عدم نجاح سياسة الانفتاح ؟
الرئيس : أولا : الصورة التي ترسمها عن الوضع في مصر ملونه تلوينا أسود زيادة

عن اللزوم.. أن ماعندنا هو نفس ما عندكم في لبنان وما في أية ادارة في أي بلد .. وعلينا ألا ننسي أنه مر علي مصر حوالي عشرين سنة والقيود تكتف الناس والقوانين تفرض عليهم قيودا صارمة ومصائرهم كانت مهددة فأصبحوا سلبيين

ولكي نستطيع أن نقلب هذا الوضع كله نحتاج الي وقت .. أنا لم أفرغ من اعادة بناء المؤسسات الا بعد خمس سنوات .. هذه السنة فقط انتهينا من هذه العملية فأصبح عندنا مجلس وزراء برئيس وزراء كامل الصلاحيات وقام مجلس الشعب بعد أن ضمنا له كل الأجواء التي تجعله يعمل باستقلال وحرية ويحمل مسئولياته . وأعدنا بناء التنظيم السياسي بحيث أصبح منابر متعددة للرأي الحر والمناقشات المفتوحة . كذلك جعلنا الصحافة سلطة رابعة فعلية .. لم أفرغ من هذه العملية الا بعد خمس سنوات

أن الميراث ثقيل ومتشعب ويحتاج الي وقت لكي يمكن اعادة النظر في كل جوانبه بدون ارتجال ولا تسرع .. أنا لا أريد أن أخرج من خطأ لأقع في خطأ آخر .. أنني حريص علي درس خطواتي قبل أن أقدم عليها . لقد حاولوا أن يفرضوا علينا خلال العشرين سنة التي مضت إطاراً حديدياً اقتصادياً فكنا مضطرين بأن نكتفي ذاتيا .. وقد أقام الاتحاد السوفيتي اطاراً حديدياً .. وكانت فرصة نجاحه أكبر لان أراضيه تمتد علي قارتين ، القارة الأوروبية والقارة الاسيوية وعنده خيرات وموارد هائلة لا أول لها ولا آخر . نحن في مصر لا نستغل أكثر من ثلاثة أو أربعة في المائة من مساحة أراضينا ، ومع ذلك أخذنا بالنظرية وقفلنا علينا .. ولكنا يجب أن نبني ذاتنا .. بعد ٥٥ سنة من التجربة طلب الاتحاد السوفيتي من أمريكا واليابان سبعة مليارات دولار ليستغل سيبيريا بعد ٥٥ سنة في التجربة وبعدما نجح في اقامة بناء ضخم ووصل الي القمر وجد نفسه بحاجة الي استثمارات وانفتاح

هل نعتبر أنفسنا مخطئين اذا قلنا بأننا نحن أيضا غير قادرين علي الانعزال علي العالم .. هذه هي أسباب سياسة الانفتاح .. لقد استنفذنا خلال السبع سنوات من

الصمود بعد هزيمة ١٩٦٧ آخر قطرة من دمائنا .. وصل وضعنا الاقتصادي الي ما تحت الصفر .. وكان لابد من أن يكون الانفتاح هو أحد الأبواب الأساسية في ورقة أكتوبر .. أنا لا أنكر أن هناك بطئا في الحركة أنني أوافقك تماما علي أنه قد حدثت تعقيدات وحدث تلكؤ

سؤال: تلكؤ ورشوة يا سيادة الرئيس .. لم يعد يسير شئ في الادارة الا بواسطة النفوذ أو المحسوبية أو الرشوة؟

الرئيس : الرشوة في مصر ليست أوسع وأكثر من الرشوة الموجودة عندكم في لبنان .. لا تأخذ المبالغات التي يطلقها البعض ولا الشائعات التي يصنعها الشيوعيون ولا الكلام الذي تسمعه من الناس الذين لا يتوخون الدقة والحقيقة في أقوالهم .. عندما وجدت البطء والتلكؤ غيرت الحكومة وأتيت بممدوح سالم .. ممدوح اليوم ينسف نسفا كل الاجراءات والقيود التي تعوق حرية الحركة الاقتصادية .. يقوم حاليا رئيس الحكومة بإعادة النظر في ضوء التجربة التي تمت خلال الخمسة عشر عاما الأخيرة .. وهذا العمل الكبير والضخم الذي لا يزال أمامي هو الذي جعلني عندما أحرجوني في المؤتمر القومي أن أعطيهم كلمة عن امكانيات تجديد الولاية

سؤال: عن سبب قبوله رغبة المؤتمر القومي في تجديد ولايته رغم أنه سبق أن قال أنه حتي الرؤساء العباقرة لا يحتاجون الي أكثر من ثماني الي عشر سنوات ليعطوا أحسن ما عندهم ؟

الرئيس : أولا لم تنته بعد السنة الخامسة من وجودي علي رأس السلطة

وثانيا .. الفترات الزمنية لاي حكم تقاس بالانجازات التي تتم وأنا لا يزال عندي أشياء مهمة لم أستطع انجازها بعد

وثالثا .. أقول الصراحة وأمانة أني غير راض عن التقدم الذي أنجز حتي الان لم أستطع أن أتفرغ لمعالجة كل السلبيات والأخطاء والممارسات غير السليمة التي حدثت.. التركة ثقيلة فعلا ثم تعال نتحاسب علي الخمس سنوات التي مرت

السنة الأولي.. واجهنا القرار الحاسم الذي بدونه لم يكن في الامكان الانطلاق في تقويم الحكم وهو قرار تصفية مراكز القوي وما تبعه من اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي. ومجلس الأمة .. هذا في سنة ١٩٧١ .. وفي سنة ١٩٧٢ انهمكت في معركتي الرهيبة مع السوفيت والخبراء وتحرير الارادة المصرية وكانت هذه السنة من أصعب السنوات.. تمزق رهيب في الشعب المصري وتمزق مماثل في العالم بسبب اعادة استكمال للاستعداد لتحرير الأرض .. كنا نتفق مع السوفيت علي اعطائنا السلاح وفي آخر يوم لا ينفذون ما وعدوا به . فيتعرض الحكم وقرارات الحكم للمهانة بسبب عدم التنفيذ والاخلال بالوعود التي قطعناها علي أنفسنا . وسنة ١٩٧٣ قرار الحرب الذي اتخذناه رغم ازدياد التمزق والتشتت واليأس في الداخل وفي العالم العربي .. كنت أتمني لو تأتي لي القاهرة وتدرس كيف أعددت الدولة للحرب في جميع الميادين لقد كنت أضع بنفسي جدولا زمنيا للعمل مع كل وزير لأني كنت أعطي كلمة السر من عندي وكذلك التوقيت .. وفي سنة ١٩٧٤ كانت مرحلة فض الاشتباك والمعركة السياسية التي خضناها في مختلف الميادين الدولية .. ثم ورقة أكتوبر التي أخذت مني جهدا متواصلا ومضنيا .. لقد وضع عبد الناصر في الميثاق نصا يقول – أنه أي الميثاق – صالح لعشر سنوات ولذلك كان لابد في عام ١٩٧٤ من اعادة النظر في كل التجربة وفي المتغيرات التي حدثت حولنا .. وأنت تعرف والكل يعرف أن اقتصادنا وصل الي الصفر أو تحت الصفر فإنه لابد من معالجة سريعة سنة ١٩٧٥ كان عام دفع عمليات الانفتاح والمعركة مع الاتحاد السوفيتي وأمريكا واسرائيل وفتح قناة السويس وأهم من كل هذا في رأيي اعادة المهجرين الي مناطق القناة وتسير السبل لإعادة بناء حياتهم من جديد . لقد قلت لك من قبل أن البناء الأساسي للدولة دمر وخرب تماما وكان لابد من عملية مستعجلة وسريعة لوقف الانهيار.. كل هذه المهمات لم تعطني فرصة للتفرغ صدقني أن أول فرصة أحس فيها أنني جاهز للتفرغ والتفكير والتقدير لما أريد أن أعمله .. هي هذه المرة التي جئت فيها الي هنا لأرتاح